

تكريم الآل والأصحاب

بمنع تمثيل أحد منهم و تجسيد صورهم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فلا شك أن من أصول الإسلام وجوب محبة الصحابة وآل البيت - رضي الله عنهم أجمعين- وتعظيم قدرهم واحترامهم وإجلالهم، وحرمة الطعن فيهم أو سبهم أو إهانتهم أو الانتقاص منهم.

وذلك لما لهم من المكانة العليا في الإسلام بحكم معاصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيامهم بواجب نصرته وموالاته، وتفانيهم في سبيل الله ببذلهم أموالهم وأنفسهم، والدفاع عن الدين، والنصح لله ورسوله ودينه، وحمل هذا الدين والعلم إلينا.

ولهذا اتفق أهل العلم على أنهم صفة هذه الأمة وأفضلها، وأن الله شرفهم بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليهم في كتابه الكريم بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) الفتح/ ٢٩ .

وأثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) البخاري (٣٦٥٠) ومسلم (٢٥٣٥) .

وتوعد النبي صلى الله عليه وسلم من ينتقصهم أو يسخر منهم أو يسبهم، فقال: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠).

و مع ذلك تستمر بعض شركات الإنتاج السينمائي في إخراج أفلام ومسلسلات تمثل أشخاص الأنبياء والصحابة وتجسيد صورهم، ومن ذلك ما يروج في هذه الأيام لمسلسل (الحسن والحسين ومعاوية رضي الله عنهم) لعرضه في القنوات الفضائية ومشاهدته.

وقد وقف علماءنا الأجلء الموقف الحازم منذ أكثر من ثلاثين سنة بتحريم إنتاج هذه الأفلام والمسلسلات، وترويجها والدعاية لها واقتنائها ومشاهدتها والإسهام فيها وعرضها في القنوات، و صدرت بذلك الفتاوى من المجامع الفقهية ودور الإفتاء في العالم الإسلامي، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- رابطة العالم الإسلامي^(١).

٢- المنظمات الإسلامية العالمية^(٢).

٣- هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية^(٣).

٤- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية^(٤).

٥- المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي^(٥).

وقد حرّمها العلماء- كما جاء في فتاويهم - للأسباب الآتية:

(١) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء ٢٩٦/٣.

(٢) المنعقدة في دورتها في مكة المكرمة في ذي الحجة سنة ١٣٩٠هـ. انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء ٢٩٦/٣.

(٣) كما في قرار رقم (١٣) تاريخ ١٦/٤/١٣٩٣هـ، و قرار رقم (١٠٧) تاريخ ٢/١١/١٤٠٣هـ. انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء ٣٢٨/٣-٣٣٢.

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٧١٢/١، مجلة البحوث الإسلامية ٢٢٣/١-٢٤٨.

(٥) في دورته الثامنة المنعقدة بمكة سنة ١٤٠٥هـ، وفي دورته العشرين المنعقدة بمكة سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م. انظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ١٧٨-١٧٩.

١ - أن الله سبحانه وتعالى أثنى على الصحابة - رضي الله عنهم - وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله -تعالى- عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.

٢ - أن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء به، لعدم إمكانية الممثلين مطابقة ما كان عليه الصحابة . رضوان الله عليهم . من سمت وهدي . حيث يتولى تمثيلهم أناس غالباً ليس للصالح والتقوى والأخلاق الإسلامية مكان في حياتهم العامة، مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة، كما يضع تمثيل الصحابة - رضوان الله عليهم - في أنفس الناس وضعاً مزرياً، فنتزع الثقة بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، ويفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم، والجدل والمناقشة في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، و يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد يتضمن ذلك أن يمثل بعض الممثلين دور الكفار ممن حارب الصحابة أو عذب ضعفاءهم، ويتكلمون بكلمات كفرية كالحلف باللات والعزى، أو ذم النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الإسلام، ولا شك أن هذا منكر، لا يجوز التلفظ به ولا إقراره.

٣ - ما يقال من وجود مصلحة، وهي: إظهار سير الصحابة . رضوان الله عليهم . وما تتضمنه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه، رغبة في العبرة والاتعاظ. فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا

النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين، ورواد التمثيل، وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم.

كما أن الذين يقومون بإعداد السيناريو في تمثيل الصحابة . رضوان الله عليهم . ينقلون الغث والسمين، ويحرصون على نقل ما يساعدهم في حبكة المسلسل أو الفيلم وإثارة المشاهد، وربما زادوا عليها أشياء يتخيلونها وأحداثاً يستتجونها، والواقع بخلاف ذلك.

٤ - من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه، فمفسدته راجحة. فرعاية للمصلحة، وسدا للذريعة، وحفاظا على كرامة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، يجب منع ذلك.

فبناءً على ما سبق يحرم تمثيل أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأل بيته أو تجسيد صورهم في الأفلام أو المسلسلات أو المسرحيات أو غيرها. ويلحق الإثم كل من ساعد على هذا العمل أو شارك فيه أو أعان عليه. والغريب أن غالب هذه الأفلام والمسلسلات تعرض في شهر رمضان، والمعصية في رمضان أعظم إثماً من المعصية في غيره.

ويجب على ولاية الأمور، والمسؤولين ووزارات الإعلام ومالكي القنوات الفضائية وأصحاب وسائل النشر وعموم المسلمين، منع تمثيل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - و الصحابة وأل البيت - رضي الله عنهم - في الأفلام والمسلسلات والمسرحيات، كما يجب إنكار ذلك و مقاطعته و عدم مشاهدته أو الإعانة عليها بدعاية أو اتصال أو تسهيل لنقله في القنوات الفضائية وغيرها. والله تعالى أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

